المصطلح والمفهوم: في الثقافة اللسانية

د. عبد الغني بن صوله
جامعة محمد الشريف مساعدية
سوق أهواس – الجزائر

مقدمة

ما قدّمته اللسانيات العامة في مجال البحث اللغوي، وما حققته من نتائج في الجوانب المنهجية والمفاهيم الاصطلاحية لا تحصى، وقد أتى أُكلَه في فروع كثيرة من المعرفة، من ذلك المعرفة الصوتية (علم الأصوات) بمختلف أقسامه. فلمّا تعددّت نواحي دراسة الصوت واختلفت زوايا الرؤى إليه، اختلفت العلوم المهتمة به واختلف معها المصطلح الدّال عليها. فألفينا: ***phonétique-phonologie***.

1. مصطلح PHONETIQUE في الثقافة الغربية

في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة (***cours de linguistique générale***) حدّد سوسير مصطلحاته وميّزها، وذهب إلى أنّ دراسة الصّوت أولى الخطوات لكشف أسرار اللغة، ومعرفة حقيقتها، باعتبار الصوت أصغر الوحدات المكوّنة للنظام اللساني. ولما كانت أولى الدلالات التي استعمل فيها مصطلح ***phonétique*** هي دراسة تطور الأصوات، آثر سوسير ***F .De Saussure*** إبقاءه كذلك[1]، ومن الخطأ إطلاقه على فسيولوجيا الصوت أو (***physiologie du son***). ليكون التمييز بينه وبين مصطلح phonologie على النحو التالي:

---

[1] فرديناند دي سوسير: **علم اللغة**، ترجمة: بوتيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، ط 3، 1985، ص 51.

- ***Phonétique***: **«علم تاريخي، يحلّل الأحداث والتغيرات، ويتحرّك من خلال الزمن»**[1].
- ***Phonologie***: **«علم خارج الزمن، ذلك أن عملية النطق لا تتغيّر أبداً، وهو علم مساعد يختصّ بالكلام فقط»**[2].

وفق هذا الطرح يكون مصطلح ***phonétique*** أقرب إلى علم اللغة التاريخي، ومن ثَم كان تفريق سوسير اصطلاحياً، بحيث ظل على نهج العرب القدامى في دراسة الصوت بوجهٍ عام، وهذا ما أشار إليه كمال بشر بقوله: **«يتفق سوسير مع التقليديين في دراسة الصوت بأسلوب عام، وعدم تنويع الدراسة الصوتيّة إلى فرعين، يختصّ كل واحد منهما بدراسة جانب من جوانب الصوت، ولكنه خالفهم فقط في التّسمية»**[3].

وممّا لاشكّ فيه أنّ هذا التحديد – بالرغم من معارضة الكثيرين له – يمثّل البداية الحقيقية لعلم الأصوات في أوربا[4]. فوفق ثنائية (آني– تاريخي) (***synchronie-diachronie***) أبرز سوسير نوعين من دراسة الصوت البشري: الدراسة التاريخية والدراسة الآنية، والأخيرة ما أطلق عليها مصطلح ***phonologie***.

ثمّ توالت محاولات ضبط المصطلحين وتبيين حدودهما، وكانت الأعمال اللغوية التي قدّمتها حلقة براغ (***Cercle de Prague***)، والمتمثلة خصوصاً في أعمال كل من تروبتسكوي (***Troubetskoï***) وجاكوبسن (***R-Jakobson***) مساهمات بالغة الأثر في تحديد موضع المصطلحين، وبالموازاة كانت هناك أبحاث أخرى قد أنجزت في كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، أدت إلى نتائج مماثلة مع بعض الاختلافات في المبدأ والأسلوب[5].

تذهب مدرسة براغ إلى ضرورة الفصل بين ***phonologie*** و***phonétique***، واعتبرت الأولَ:

---

[1] المرجع نفسه، ص 51.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

[3] كمال بشر: الأصوات اللغوية، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، 2002 ص 73.

[4] J .Dubois et autres: dictionnaire de linguistique. P 363.

[5] أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، 1998 ص 68.

«فرعاً من علم اللغة (اللسانيات) يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية»[1]، في حين أقصت ***phonétique*** وعدّته علماً خالصاً من علوم الطبيعة. يقول **تروبتسكوي** في هذا الشأن «**إنّ التمييز الواضح بين *phonétique*s و*phonologie* ضروري من حيث المبدأ، وممكن من الناحية العلمية، وهذا التمييز في مصلحة كل العلوم**»[2].

إن جوهر التفريق بين المصطلحين لدى مدرسة "براغ" قائم على التفريق بين منهج الدراسة، والجانب الصوتي الذي يضطلع به كل علم، فلما كانت الـ ***phonologie*** تهتم بدراسة الوظيفة والقيمة الصوتية في التركيب، كانت فرعاً من اللسانيات (***Linguistique***).

أمّا ***phonétique*** ونظراً لطبيعة منهجه العلمي، واهتمامه بالجوانب الفزيولوجية والنطقية للصوت وجوانب أخرى، فكان تصنيفه أقرب إلى العلوم الطبيعية منه إلى اللسانيات، وهذا منطقي مشروع، وإن كانت دراسة وظيفة الأصوات لا تستغني عن معرفة الخصائص الفيزيائية للصوت. وقد أشار كمال بشر إلى أن أصل التفريق بين المصطلحين راجع للتأثر بآراء سوسير وتفريقه بين اللّغة والكلام (***Langue-Parole***)، فالكلام نشاط عضويٌّ يمثّل المنطوق بالفعل الصادر من المتكلم الفرد في زمن معيّن، وعليه المختص بالـ ***phonétique***. مطالب بالنظر في مصدر التصويت وكيفية حدوثه، أما اللغة فهي قواعد عقلية ذات نظم مخزونة في الذهن، فكان على الفونولوجي دراسة الصور الذهنية ذات القيم المميزة المكونة للكلمات واللغة ذاتها[3].

واقع الحال أن الفصل بينها على مستوى التنظير والتأسيس لا غير، أما على المستوى التطبيقي – كما سبق الإشارة إليه – فتبرز لنا علاقة قوية بين العلمين كعلاقة الفيزياء بالرياضيات، فإذا كانت الرياضيات توفر للفيزياء ما يستوجب من مبادئ وقوانين لدراسة الظواهر الفيزيائية، فإنّ ***phonétique*** تعمل على توفير المادة الأولية للـ ***phonologie*** لدراسة وظائف

---

[1] المرجع نفسه، ص 66.

[2] N.S. Trubetzkoy: Principles of phonology, translated buy Christian, second printing, California, 1971, P 13.

[3] كمال بشر: **الأصوات اللغوية**، صص 77.76.73.

الأصوات في التركيب، ولا عبور للفونولوجيا إلاّ على جسر الفونيتيك.

في المدرسة الإنجليزية اتّخذ مصطلح ***phonologie*** مفهوماً مغايراً لما أقرّه سوسير إذْ؛ عبّر عن الدراسات الصوتية التاريخية، أمّا ***phonétique*** فأُطلق على دراسة الصوت منعزلاً أو على مستوى التركيب[1]. والأخير يضم بهذا المفهوم كُلاًّ من ***phonétique*** و***phonologie*** لدى مدرسة براغ. لكن ما فتئت هذه المدرسة تساير التطور الحاصل، ورأت من الضروري مواكبة التقدم بتخصيص شقين لدراسة الصوت البشري. فاستقرّ المصطلحان على الدلالات التالية:

- **مصطلح *phonologie*: للدلالة على العلم الذي يهتم بدراسة ووصف النظام الصوتي للغة معينة**[2].
- **مصطلح *phonétique*: للدلالة على دراسة الصوت منعزلاً، دون النظر في وظائفه اللغوية، أو حتى معرفة اللغة التي ينتمي إليها**[3].

وهذا ما ذهبت إليه مدرسة براغ وأقرته، وما أُخذ عليها هو محاولة الفصل بين العلمين. وعلى العموم يمكن إجمال تذبذب مفهوم المصطلحين من خلال قراءة مصادر التعريف السابقة في الجدول (1).

إذا كان هذا التذبذب والتداخل الذي رافق نضج المصطلحين بهذا الحجم في أرضية المنشأ، فمن الطبيعي أن نصادف في نقلهما إلى العربية اضطراباً وتعدداً في المقابلات العربية.

الجدول 1: *phonetique et phonologie* في الدراسات الغربية.

المدارس اللسانية	*Phonologie*	*Phonétique*
سوسير	علم يختص بالكلام فقط، خاضع للزمن، مساعد لعلم اللغة	دراسة تاريخية للأصوات، وجزء تاريخي من علم اللغة (***linguistique***)

[1] المرجع نفسه، ص 91.

[2] أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**: ص 68.

[3] المرجع نفسه، ص 68.

مدرسة براغ	فرع من فروع علم اللغة يعالج الظواهر الصوتية من ناحية الوظيفة في التركيب.	علم خالص من علوم الطبيعة يدرس الصوت منعزلاً، مساعد لعلم اللغة[1].
المدرسة الإنجليزية	الدراسة التاريخية للأصوات	العلم الذي يدرس الأصوات منعزلاً أو في التركيب

2. مصطلح العلم phonétique: في الثقافة العربية

هو من المصطلحات التي شهدت تذبذباً كبيراً على مستوى المفهوم، ولم يعش الاستقرار إلاّ حديثاً، فحتى منتصف القرن التاسع استعمل للدلالة على دراسة الصوت عامة، ويشمل ذلك دراسة الصوت داخل التركيب[2]؛ وهذا الاتجاه مثلته المدرسة الإنجليزية كما سلف ذكره. فتاريخ الفونولوجيا واسع إلى حد بعيد، أخذ تطوره انطلاقاً من الأفكار المتعلقة بالصوتية (*phonème*) التي يعود أصلها إلى أعمال حلقة براغ، والنظرية الفونولوجية لبلوم فيلد[3]. وأضحى الـ *phonologie* فرعاً من فروع اللسانيات يدرس النظام الصوتي[4]. أما الفونيتك (*phonetics*) فبات يعني ذلك العلم الذي يدرس خصائص صناعة الصوت البشري، خاصة تلك المستعملة في الكلام، ويوفر الوسائل لوصفها وتصنيفها. ويتفرع إلى علم الأصوات النطقي، وهو دراسة طريقة إنتاج الصوت بالأجهزة الصوتية. وعلم الأصوات الأكوستيكي: دراسات الخصائص الفيزيائية لأصوات الكلام، وعلم الأصوات السمعي: دراسات الاستجابة الحسية لأصوات الكلام، بوساطة الأذن. وعلم الأصوات

---

[1] أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، ص 66.

[2] كما بشر: الأصوات اللغوية، ص 65.

[3] ورد النص في اللغة الأصلية كما يلي: *The history of phonology is largely taken up with the development of ideas concerning the phoneme, as originally propounded in **Prague school** and **Bloomfieldian** phonological theory, and the subsequent alternative views proposed, especially in generative phonology and prosodic phonology. **David Crystal: A dictionary of linguistics and Phonetics, sixth edition, 2008, P365.***

[4] ورد النص في اللغة الأصلية كما يلي: *Phonology: a branch of linguistics which studies the sound system of languages. **Ibid, P 365**.*

التجريبي (المخبري) الذي يعالج الصوت باستعمال الآلات، مثل أجهزة قياس تدفق الهواء، أو التي تعرف موجات تحليل الصوت والاستقبال[1].

1. ترجمة مصطلح phonétique

قوبل هذا المصطلح في المعاجم اللّسانية بأكثر من مقابل عربي، كما هو موضح في الجدول (2):

الجدول 2: ترجمة مصطلح phonétique/ phonetics

اسم المعجم المصطلح	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث[2]	قاموس اللّسانيات[3]	معجم المصطلحات اللّسانية[4]	معجم الألسنية[5]	معجم علم الأصوات[6]	المعجم الموحد[7]
Phonétique ***Phonetics***	علم الأصوات اللّغوية /ص 65	صوتيات صوتي /ص 195	أصواتي – صوتي /ص 132	صوتي– علم الأصوات /ص 223	علم الأصوات – البحث /ص 113	الصوتيات /ص 112

[1] ورد النص في اللغة الأصلية كما يلي: **Phonetics**: he science which studies the characteristics of human sound making, especially those used in speech, and provides methods for their description, classification. the branches of the subject are generally recognized: articulatory phonetics is the study of the way speech sounds are made by the vocal organs. Acoustic phonetics: studies the physical properties of speech sounds, as transmitted between mouth and ear. Auditory phonetics studies the perceptual response to speech sounds, as mediated by ear, auditory never and brain. The term instrumental phonetics is used for the study of any of these aspects of the subject using physical apparatus, such as devices for measuring airflow, or known analyzing sound waves, **Ibid. P 363.**

[2] نخبة من اللّغويين العرب: معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث (عربي– انجليزي، عربي – انجليزي)، مكتبة لبنان، بيروت، 1983. ص 63.

[3] عبد السلام المسدي: **قاموس اللسانيات، مقدمة في علم المصطلح**، (عربي – فرنسي)، دار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 195.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري: **معجم المصطلحات اللّسانية**، دار الكتاب الجديدة، المغرب، 1996، صص 132.47.

[5] مبارك مبارك: **معجم مصطلحات الألسنية**، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان، 1995، ص 223.

[6] محمد علي الخولي، **معجم علم الأصوات (أحادي اللغة)**، الطبعة الأولى، الرياض، 1986، ص 113.

[7] المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي– فرنسي– عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، 2002، ص 112.

على مستوى الجدول نلاحظ اختلاف ترجمة المصطلحين الأجنبيين الفرنسي والإنجليزي، فلا نقف على توافق بين معجمين في نقل المصطلح الأجنبي بمقابل عربي واحد، ففيما يتعلق بالمصطلح *phonétique* الدالّ على الاسم نحن بصدد خمسة مقابلات عربية مختلفة من حيث التكوين الشكلي، منها المفرد (صوتيات)، ومنها المركب تركيباً ثنائياً (علم الأصوات)، ومنا المركب تركيباً ثلاثياً (علم الأصوات اللغوية، علم الأصوات البحت)، وللحكم على المصطلح الأقرب للترجمة الصحيحة، يتطلب الأمر العودة أولاً إلى تركيبة المصطلح الأجنبي.

نلاحظ أنّ كِلا المصطلحين الأجنبيين (*phonétique /phonetics*) يتكونان من الصيغة التالية:

جذر + واسطة + لاحقة.

Phone + t + ics

Phone+ t + ique

الجذر: *phone*: **من الجذر اللاتيني** *phon* **بمعنى** *voix* **أو son؛ أيْ الصوت**[1].

اللاحقة: *ique*[2] **أصل لاتيني** *-icus* **واليونانية القديمة** -ikos-ικός **بمعنى نسبي أو تقدري/ متعلق**[3] **بـ. تُستعمل اللاحقة** *ique* **في بناء الصفات والأسماء، أو للنسبة. وهي كثيرة الاستعمال في مجال الكيمياء. (لاحقة تدل على العلمية)** *ique* **= علم.**

اللاحقة الإنجليزية: ics[4]: **تحيل على الدلالة نفسها للاحقة الفرنسية** *ique* **إذ ينحدران من أصل واحد.**

الواسطة T: **تضاف الوسائط للربط بين الجذر واللاحقة، إذا كان الجذر ينتهي بصائت (***voyelle***) واللاحقة تبدأ بصائت تكون الواسطة صامتاً (***consonne***).**

[1] «Phonè qui signifie son et voix, et qu'on retrouve dans **(phon). L.** Clèdat**, dictionnaire étymologie de la langue française, 3eme édition, librairie hachette, Paris, 1914, P 449. (phon).**

[2] Du latin -icus (« relatif à, qui est propre à »). Du grec ancien -ικός, -ikos (« relatif à, qui est propre à ») importé en français via le latin, le latin scientifique ou directement du grec ancien dans la langue scientifique. **https://fr.wiktionary.org/wiki/-ique.**

[3] **http://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/relatif/.**

[4] Ics : adopted from L.,G neut. Pl, iku of adjcs in ικός, treats the ending as fem. Sing.(dynamique / tactique, etc), mathèmatique. **Ernest Weekly: Etymological dictionary of modern English, London, 1921, P 746. (ics).**

في ضوء تحليل المكونات الشكلية للمصطلحين الأجنبيين والوقوف على دلالة كل منهما، يظهر أنّه لا اختلاف بين المصطلح الفرنسي (*phonétique*) والمصطلح الإنجليزي (*phonetics*)، لا من حيث الشكل ولا من حيث الدلالة الأصلية، وعليه فإن إسناد اختلاف الترجمات العربية إلى تعددِ واختلافِ جهات النهل في هذا المقام باطل، ليبقى لنا النظر في التقنيات التي اعتُمدت في الترجمة.

علم الأصوات اللّغوية: ترجمة نخبة من اللّغويين للمصطلح الإنجليزي

Phone	*Tique*	-
الأصوات	علم	اللغوية

نلاحظ أن المقابل العربي الأول مركّبٌ إضافيٌ[1]، حيث قوبلت اللاحقة ***ics*** الدّالة على العِلْمية بعلم، و ***phone*** بالأصوات، مع إضافة محدِّدٍ آخر (اللغوية).

النواة	المحدِّد الأول (المعرِّف)	المحدِّد الثاني
علم	الأصوات	اللغوية

و**المحدّد الثاني (اللغوية)** ليس محدّداً لنواة المصطلح وإنما محدد **للمحدِّد الأول** في علاقة وصفية (موصوف + صفة)، أيْ إنّ نموذج[2] المقابل العربي (علم الأصوات اللغوية) جاء على الصيغة التالية:

A + (B + C)/ علم + (الأصوات + اللغوية)

اعتمد أصحاب معجم علم اللغة الحديث الترجمة المباشرة للمصطلح الأجنبي مع الإضافة،

[1] يتكون التركيب المصطلحي الإضافي من مصطلحين أو أكثر يكون أولهما مضافاً مرتبطاً بالثاني المضاف إليه بعلاقة هي علاقة الإضافة التي تشد من عرى التركيب وتقربه من مفهوم الاسم المركب. انظر: حسني جواد سماعنة: التركيب الاصطلاحي، طبيعته وأنماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، ع 50، 2000، ص 45.

[2] المركبات الاصطلاحية المؤلفة من ثلاثة عناصر تخضع لنموذجين من التركيب هما: (A+B)+C /A+(B+C) بحيث يشكل العنصر المفرد في النموذجين نواة المصطلح. ينظر المرجع نفسه، ص 39.

لأن المحدد (اللغوية) لا يظهر لا على مستوى المصطلح الإنجليزي ولا الفرنسي.

والترجمة المباشرة للمصطلحين هي:

المصطلح الأجنبي	الترجمة المباشرة
Phone+t+ique/ phonétique	علم + الصوت
Phone +t ics/phonetics	

إلا أنّها في نظرنا خاطئة للأسباب الآتية:

مصطلح مركب أجنبي يقابله 1	⟵	مركب اصطلاحي عربي 1
(2 +)	⟵	(3 + 2) + (1)
(Pone+ique)	⟵	(علم) + (الأصوات + اللغوية)

وتكمن خطورة المركب الاصطلاحي العربي المعقد في كونه يبقى غير ثابت الدلالة إذا ما نظرنا إلى إمكان قبول عناصره الاستبدال مع عناصر أخرى على محور الاستبدال:

النواة	المحدِّد الأول	المحدد الثاني
علم	**الأصوات**	**اللغوية**
		المادي
		النطقي
		الفيزيائي

وهذا ما نلحظه في ترجمة محمد على الخولي في معجمه علم الأصوات[1]، إذ تم بالآلية نفسها مع إبدال المحدِّد الثاني (اللغوية) بمحدّد آخر (البحت):

Phonétique /phonetics ⟵ علم + الأصوات + البحت. وإذا كانت هذه هي ترجمة

[1] محمد علي الخولي: **معجم علم الأصوات**، ص 113.

المصطلح المتضمن للكثير من الفروع فكيف ستكون ترجمتها (الفروع) هي الأخرى، هل نحافظ على هذه الترجمة ونضيف الفروع؟. إن هذا الأمر سيجعلنا أمام عبارات اصطلاحية لا ترقى إلى مصاف المصطلحات وإنما ستكون أقرب إلى شرح المصطلحات الأجنبية:

المصطلح الأجنبي	المقابل المفترض عند الخولي	المقابل المفترض في معجم علم اللغة الحديث
Phonétique articulatoire	علم الأصوات البحت النطقي	علم الأصوات اللغوية النطقي أو النطقية
	علم الأصوات البحت الأكوستيكي	علم الأصوات اللغوية الأكوستيكي
	علم الأصوات البحت التجريبي	علم الأصوات اللغوية التجريبي
Phonétique auditive	علم الأصوات البحت السمعي	علم الأصوات اللغوية السمعي

وهذا ما يتنافى مع ما أُقر حول اعتماد المصطلح المفرد. وفي ضوء ما تقدم نسجل الاعتراض والرفض للمقابلين العربيين (علم الأصوات اللغوية/علم الأصوات البحت) في ظل توفر مقابلات عربية أخرى أقرب للترجمة الصحيحة.

أما فيما يتعلق بالمفهوم، وبالرغم من غياب عنصر التعريف عن المعجم، فإننا نقف على مفهومه المقصود؛ وهو دراسة الصوت مفرداً (منعزلاً). وذلك بالاستناد إلى ترجمة مصطلح **(*phonologie*)** في المعجم نفسه، وهي دراسة النظام الصوتي[1].

صوتيات: ترجمة عبد السلام المسدي والمعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات

المصطلح الأجنبي		المقابل العربي	
Phonétique		صوتيات	
Ique	***Phone***	**صوت**	**يات**

[1] ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 68.

مقابل مركب عربي	←	مصطلح مركب أجنبي يقابله
جذر + لاحقة	←	جذر + لاحقة

وهي ترجمة مباشرة بحيث حافظ المقابل المركب على ترتيب عناصر المصطلح المركب الأجنبي *Phone* = صوت / ique = يات.

وهذه الترجمة هي الأنسب من ضمن الترجمات الواردة في مدونة الدراسة لأن المصطلح عكس طبيعة المصطلح الأجنبي من جهة، ومن جهة أخرى صيغته المفردة (لفظة واحدة) التي تسمح بالتوسع دون الإخلال بالترجمة:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
Phonétique articulatoire	صوتيات نطقية
	صوتيات أكوستيكية
phonétique auditive	صوتيات سمعية

وفيما يتعلق بالتعريف، وبالرغم من تأكيد المسدي أهميتَه في المعاجم المختصة في مقدمة قاموسه، فإنّ هذا الركن الأساسي قد سقط من مؤلفه، ممّا يجعل الوقوف على مفاهيم بعض المصطلحات أمراً عسيراً على المتلقي العربي، أو حتّى المختص ذاته فمصطلح *phonétique* في هذا القاموس لا ندري أيَّ مفهوم يُحيل عليه، هل هو المفهوم الذّي أقرّه سوسير باعتبار أنّ اللّغة المترجم منها هي الفرنسية؟ أو أنّ المسدي قصد به تلك الدّراسة الضيقة للصوت، والمتعلقة بطريقة نطقه وكيفية انتقاله وطريقة تلقيه، وحتّى بالعودة إلى ترجمة مصطلح *phonologie*[1] في القاموس نفسه، يزداد الأمر غموضاً نظراً لطبيعة ترجمة هذا الأخير (صوتمية) ويظل مصطلح *phonétique* في هذا القاموس يتأرجح بين مفهومين:

– الدّراسة العامة للصوت، وفيها دراسة وظائف الأصوات.

[1] عبد السلام المسدي: **قاموس اللسانيات**، ص 194.

– الدّراسة المادية للصوت؛ أي دراسة الصوت بمعزل عن التركيب.

ولكن إذا ما نظرنا إلى تاريخ إصدار هذا القاموس (1984)، والحقبة التي تحددت فيها دلالة المصطلحين الأجنبيين (*phonétique/phonetics*) وهي عشرينيات القرن الماضي، تسقط كل التخمينات السابقة، ويتأكّد لنا أن مصطلح *phonétique* يحيل على الدراسة المفردة أو المادية للصوت عند المسدي.

أما المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، فيتجلى لنا مفهوم المصطلح لتوفر عنصر التعريف، إذْ عرف على النحو التالي: «**الصوتيات علم يدرس أصوات اللّغة في معزل عن السّياق ويهتم بالشق المادي لأصوات اللّغة البشرية**»[1]، وبالرغم من كون التعريف مقتضباً إذا ما قارناه بالمعجم اللّساني الأجنبي، فإنه يعطي صورة واضحة للمتلقي العربي عن كنه المصطلح لتوفر الخاصية الجوهرية للمفهوم، نحددها في ما يلي: **دراسة الصوت بمعزل عن السياق + الشق المادي**، فهذا النوع من الدّراسة يهتم بدراسة الصوت من حيث:

– كيفية نطقه.

– كيفية انتقاله.

– كيفية استقباله.

وفي معجم علم الأصوات عُرّف المصطلح بأنّه: « **علم يدرس الأصوات لمعرفة خواصها النطقية والفيزيائية؛ أيّ إنّه لا يهتم بتطور الأصوات تاريخياً أو وظيفياً أو إدراكها ويدعى أيضاً علم الأصوات الضيق** »[2].

[1] المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، ص 112.

[2] محمد علي الخولي: **معجم علم الأصوات**، ص 113.

الجدول 3: مصطلح *phonétique/ phonetics* في المعجم العربي والغربي.

المصطلح	*Dictionnaire de linguistique. J Dubois*	*dictionary of linguistics and Phonetics*	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات
Phonetics phonétique	– قديماً كان مصطلح *phonétique* يحيل على فرع من فروع اللسانيات يدرس المكون الصوتي للغة، لكن مع تطور علم المصطلح في عشرينيات القرن الماضي أصبح المصطلح phonétique في مقابل المصطلح phonologie يحيل على الدراسة المادية للصوت دون التطرق إلى علاقته بالمعنى أو وظيفته في التركيب[1].	– العلم الذي يدرس خصائص صناعة الصوت البشري، خاصة تلك المستخدمة في الكلام، ويوفر الوسائل لوصفها وتصنيفها. ويتفرع إلى علم الأصوات النطقي وهو دراسة طريقة إنتاج الصوت من قبل الأجهزة الصوتية، وعلم الأصوات الأكوستيكي: دراسات الخصائص الفيزيائية لأصوات الكلام، وعلم الأصوات السمعي: دراسات الاستجابة الحسية لأصوات الكلام، بوساطة الأذن، وعلم الأصوات التجريبي (المخبري) الذي يعالج الصوت باستعمال الآلات، مثل أجهزة لقياس تدفق الهواء، أو التي تعرف موجات تحليل الصوت. ص 363.	– الصوتيات علم يدرس أصوات اللغة في معزل عن السياق، ويهتم بالشق المادي لأصوات اللغة البشرية. ص 112/رقم المصطلح 1188.

[1] ورد النص في اللغة الأصلية كما يلي: Traditionnellement, le terme de phonétique désigne la branche de la linguistique qui étudie la composante phonique du langage, par opposition aux autres domaines morphologie, syntaxe, lexique et sémantique.

dans la terminologie qui s'est développée à travers la linguistique contemporaine à partir des années 20, le terme phonétique désigne, en opposition à la phonologie, l'étude de la substance physique et physiologique de l'expression linguistique:« ce qui caractérise particulièrement la phonétique, c'est qu'en est tout à fait exclu tout rapport entre le complexe phonique étudié et sa signification linguistique...la phonétique peut donc être définie: la science de la face matérielle des sons du langage humain.

Mais la phonétique ne peut faire abstraction du caractère social du langage, de même que la phonologie ne peut faire abstraction de la connaissance des sons concertes de la parole aux différents niveaux de la chaine parlé**. J. Dubois : dictionnaire de linguistique, P 361.**

وهذا التعريف ينطبق على المفهوم الذّي استقر عليه مصطلح ***phonétique***[1]، إلاّ أنّ الخولي أسقط الجانب الثالث من هذا العلم، وهو جانب تلقي أو إدراك هذا الصوت، فهذا العلم أيضاً إلى جانب دراسة الصوت من حيث نطقه، وفيزيائية انتقاله، يتكفل أيضاً بدراسة الأعضاء المستقبلة لهذا الصوت وطريقة استقباله. وبهذا يظلّ هذا التعريف قاصراً في أحد جوانبه لأنه لم يشمل المفهوم العام للمصطلح الأجنبي.

علم الأصوات

ترجمة مبارك مبارك في معجم الألسنية، (ترجمة مباشرة):

المقابل العربي		المصطلح الأجنبي	
علم الأصوات		*Phonétique*	
الأصوات	علم	*Phone*	*Ique*

مركب اصطلاحي	←	*مصطلح مركب*
(مضاف + مضاف إليه)	←	*(جذر + لاحقة)*
مقابل عربي بصيغة الجمع	←	*جذر بصيغة المفرد*

بالرّغم من توفر عنصر التعريف في هذا المعجم نجد أنّ مصطلح *phonétique* قد أُقْصيَ وغاب عنه هذا الركن، وهذا يفسر أحد الأمرين: إمّا أنّ المصطلح سهل واضح لا يحتاج تعريفاً، أو العكس أي إنّ هذا المصطلح لا يزال في قيد الاستواء، ولذا يصعب تعريفه. لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار ترجمة *phonologie*[2] في هذا المعجم، يتضح لنا مقصد المؤلف من مصطلح

[1] ورد النص في اللغة الأصلية كما يلي: La science de la face matérielle :Phonétique peut être définie des sons du langage humain**. J. Dubois, dictionnaire de linguistique, P 361**.

[2] مبارك مبارك: **معجم الألسنية**، صص 224.

phonétique وهو دراسة الصوت بمعزل عن السياق.

عموماً وبالرغم من الاختلاف الاصطلاحي في نقل وترجمة المصطلح الأجنبي *phonétique* في المعاجم اللّسانية المدروسة، فإنّها حافظت على المفهوم الشائع له (دراسة الصوت منعزلاً)، ومن حيث صيغة المصطلح، فجلّها جاءت مركبات اصطلاحية ما عدا معجماً أو اثنين اعتمدا مصطلحاً مفرداً (لفظة واحدة) هو مصطلح صوتيات، وهو الأنسب من وجهة نظر الباحث، ليظلّ علم الأصوات علماً رئيسياً دالاً على كل فروع الدّراسة الصوتية. ولدقته أيضاً.

وإلى جانب الترجمات الواردة في هذه المعاجم لمصطلح *phonétique*، نُلْفي في المؤلفات العربية التّي اشتغلت على الدّرس الصوتي ترجمات أخرى تضاف إلى هذا التعدد نجملها في:

الفوناتيك

أولى المقابلات العربية الموضوعة أمام المصطلح الأجنبي *phonétique* عن طريق تقنية التعريب، من استعمالات كمال بشر، وقد علّل صاحبه سبب تعريبه مخافة اللّبس بينه وبين علم الأصوات الذّي يعني دّراسة الأصوات بعامة بقوله: «**رأينا أن نعرّب المصطلح *phonétique* إلى فوناتيك لا أن نترجمه، لأنّ ترجمته إلى علم الأصوات– في سياق المقابلة بينه وبين الفنولوجيا قد تؤدي إلى اللّبس، فقد يؤخذ على أنّ المقصود به دراسة الصوت بعامة، دون تفريق بين جوانب هذه الأصوات**»[1]، كما رفض كمال بشر ترجمته لعلم الأصوات العام[2] لتناسب الأخير مع المصطلح مع المصطلح ***phonétique générale***[3] والذّي غالباً ما يحيل على دراسة الصوت عامة دون اقتصاره على أصوات لغة بعينها[4]، وبهذا يتبنى كمال بشر هذا المصطلح بالمفهوم الضيق الذّي سبق الإشارة إليه في أكثر من موضع من هذا البحث.

---

[1] كمال بشر: الأصوات اللغوية، ص 66.

[2] المرجع نفسه، ص 66.

[3] *La phonétique générale étudie l'ensemble des possibilités phoniques de l'homme à travers toutes les langues naturelles.* ***J. Dubois, dictionnaire de linguistique, P 361***

[4] المرجع نفسه، ص 66.

مصطلح فونتكس

هذا من استعمالات، أحمد عمر مختار والظاهر أنّه نقل صوتي (***Transcription***) للمصطلح الأجنبي ***phonétics*** وظّفه للدّلالة على دّراسة الصوت دون النظر في وظائفها اللّغوية أو حتّى معرفة اللّغة التّي تنتمي إليها. وعلة التعريب هنا ضبابية المفهوم من جهة، ومن جهة أخرى غياب الاتفاق على مقابلاتها العربية بين اللّسانيين العرب[1].

خاتمـــة

إنَّ عدم التحكم في آليات التوليد الاصطلاحي للغة العربية (اشتقاق، مجاز، نحت، تعريب) هو السبب وراء التعدد الاصطلاحي الذي بات علامة مسجلة في الدرس اللساني العربي.

من خلال تحليل الكثير من العينات (المقابلات العربية) يظهر أن أغلب المعاجم **طُبع عليها التسرع في وضع المصطلح دون العودة واستقراء مكونات المصطلح الأجنبي**. من ذلك الإسراف في اعتماد آلية التعريب، وهذا ما انجرّ عنه مصطلحات غريبة، غير مستساغة، غامضة في أغلب الأحيان لغياب الشرح والتعريف عنها.

التخلي عن تعريف مصطلح العلم بالرغم من أهميته: وهذا ما شهدناه في تضاعيف هذا البحث، والأمر يختص بالمعاجم أو القواميس التي أوردت جانب التعريف.

وفيما يتعلق بالمصطلح الصوتي عموماً، يمكن القول إنه بالإمكان التأصيل لعلم أصوات عربي، عوض أن ننساق وراء ترجمات مختلفة متضاربة، فللترجمة أهميتها في تقريب المعرفة بشرط أن تكون دلالية توصيلية مبنية على استراتيجيات وتقنيات عملية تحكمها توجيهات عملية عن النقل عن الآخر من أجل خدمة الذات. وينسب الباحث غموض المصطلح الصوتي العربي المترجم ليس إلى اللغة العربية وإنما إلى كفاءة المترجم وضعف المشروع الاصطلاحي المؤسساتي العربي. بلغة أبسط على الباحثين والمختصين أن يشرعوا في استعمالهم للمصطلحات

[1] أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي**، صص 69.68.

الصوتية التراثية العربية إن كانت تفي بالغرض الاصطلاحي والمفاهيمي وترك آليات الترجمة الحرفية والتكافؤ والتكييف والترجمة الشارحة والتطفيف والتصريح حين توجد خانات اصطلاحية فارغة في الدرس المصطلحي الصوتي التراثي، وإلا فسيكون عملهم من باب الوقوع في سجن الدرس الصوتي الغربي، وتناسي تلك المعارف الصوتية التراثية والشبكة الاصطلاحية التي خلفتها. فلا أحد يجهض مشروعه الاصطلاحي من أجل بناء مشاريع الآخرين.

أدعو في ختام الدراسة إلى تدعيم البحث الاصطلاحي في مجال علوم الصوت والتركيز على البحوث التطبيقية التي يشكل فيها حضوراً مفاهيمياً في شكل مشروع بحث عربي أكاديمي موحد.